

دور المنهج الوظيفي في تبسيط تعلم النحو العربي

The Role of the Functional Curricula in Facilitating Arabic Grammar Didactic

عبد القادر أمزيان

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، (الجزائر)، a.ameziane@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2024/05/20 تاريخ القبول: 2024 /09/30 تاريخ النشر: 2024/10/06

ملخص: منذ ظهوره، يعدّ النحو العربيّ من أصعب المواد تحصيلًا من طرف طلاب العربية، وقد شغل موضوع تعليم النحو العلماء منذ فجر التاريخ، فقد دعا الأوائل إلى تبسيط مسائله، وتواترت تلك الدعوات إلى عصرنا، حيث بقي المشكل نفسه، ذلك لأن الأسباب متعدّدة.

فمنها ما يرجع إلى المعلّم، ومنها ما يرجع إلى المتعلّم، ومنها ما له علاقة بأصل المادّة المعروضة وطريقة عرضها على المتعلمين، وهناك أسباب أخرى، سنحاول توضيحها، واقترح بعض الحلول لتبسيط تحصيل مادة النحو العربي من طرف المتعلمين.

كلمات مفتاحية: النحو العربيّ؛ مناهج تعليميّة النحو؛ التخطيط اللغوي؛ النحو العلمي؛ النحو الوظيفي.

Abstract: Since its appearance, Arabic grammar has been considered one of the most difficult subjects for students of Arabic to acquire, and the subject of teaching grammar has occupied scholars since the dawn of history. The early scholars called for facilitating its issues, and these calls have continued until our era, where the problem remains the same, because the reasons are multiple.

This difficulty due to many features such as : teacher, learner, the subject itself and the methodology of learning. This study tries to suggest scientific solutions to facilitate learning Arabic grammar.

Keywords: Arabic Grammar; Educational Methods; Language Planning; Scientific Grammar; Functional Grammar.

لقد حرص العلماء والأساتيد على تلقين المتعلمين قواعد اللغة العربية حتى ينشأوا على الفصاحة، خاصة بعد أن فشا اللحن في الأمة، وذلك منذ بروز المدارس التعليمية وأثناء خلق العلم في المساجد قبلها؛ ودرجت الدول والحكومات عبر العصور على تلقين اللغة الأم والرسمية للبلاد، فحرصت المؤسسات التعليمية في المستويات المختلفة على تدريس مادة النحو العربي، لذا نجده حاضرا في كتب الطور الابتدائي فالمتوسط ثم القانوني، حيث تسمى مادته بقواعد النحو.

وقد شغلت قضية النور من النحو وصعوبة تحصيل مسائله خلقا من العلماء والمعلمين قديما وحديثا، حتى إننا نراها واقعا لا مفر منه، وهو ما جعل العلماء والمشتغلين بميدان علوم اللغة العربية وعلى رأسها علم النحو في العصر الحديث يحيون هذه القضية ويدرسون إمكانية إيجاد حلول لها، واقترح تخفيف المسائل التي لا طائل منها.

يركز العرض على ذكر أهمية النحو في مسار تعلم طلاب العربية، وأبرز الطرق والمناهج المعتمدة في تعليم النحو قديما وحديثا داخل مختلف المؤسسات التعليمية باختصار شديد، وحملهم على توظيف القواعد المتلقاة في خطابهم، وانعكاس ذلك على مستواهم فيها، بناءً على الخبرة الميدانية لما يفوق عقدين من الزمن في تدريس هذه المادة؛ مروراً بعرض موجز لبيان دور التخطيط اللغوي في تلقين العربية والنحو خاصة، وبيان دور المعلمين في التعامل مع هذه المادة، بغرض الوقوف على أسباب ضعف توظيف القواعد النحوية المكتسبة ومحاولة اقتراح الحلول الممكنة، وقد اعتمدنا في هذا العرض المسهب المنهج الوصفي الذي يلائم وصف الطرق والمناهج التعليمية لمادة النحو العربي، وانعكاساتها على مستوى المتعلمين.

1- أهمية النحو العربي ودوره في تقويم اللسان

أولاً- مكانة النحو بين علوم العربية:

لا شك أنّ النحو عمدة علوم اللغة العربية، والوسيلة التي تفضي إلى ولوجها، فبتعلمه تدرك المعاني ويظهر المقصود من الكلام، بل حتى إن فهم القرآن الكريم يتوقف على معرفة النحو وأسابيله والتحكم في ملكته، وقد كان أئمة النحو من بصريين وكوفيين في عصره الأول يفسرون القرآن الكريم تفسيراً لغوياً ببيان ما أشكل من إعراب آيه، من قبيل ما نجده في كُتُب معاني القرآن وإعرابه لعدد من العلماء كالكسائي (ت189هـ)، والفراء (ت207هـ)، والأخفش الأوسط (ت215هـ)،

والزجاج (ت311هـ)؛ وغيرهم من العلماء الكبار الذين أشاروا إلى أهميته من بين علوم اللغة الأخرى عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) - وهو المشهور بتبحره في البلاغة وتخصّصه فيها-، فقد عقد باباً حول الكلام في النحو، ذكر فيه زهد علماء البلاغة في هذا العلم الجليل واحتقارهم له مع أنهم لا يجِدُون بُدّاً من أن يعترفوا بالحاجة إليه؛ وأنّ الألفاظ معلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبيّن نقصان كلامٍ ورجائه حتى يُعرضَ عليه، والمقياس الذي لا يُعرفُ صحيحٌ من سقيم حتى يُرجع إليه" (الجرجاني، 1413هـ/ 1992م، صفحة 28)

وفضل النحو على علوم اللغة العربية كفضل الشمس على سائر الكواكب، ولولا أهميته لما بدأ العلماء به، فبتعلمه تستقيم الألسن وتذكر الفصاحة، وهو ما عناه ابن جني (ت392هـ) بقوله عن متعلم العربية التي سماها (سنن العرب): "ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم..."؛ فنفهم من ذلك أن الأعجمي يمكن أن يصبح عربيّ اللسان بممارسة تلك الأساليب التي كانت العرب تتكلم بها سليقةً دون تكلف، ومن الجدير بالذكر أنّ علم النّحو كان يسمى في البداية علم العربيّة، وهو ما يدلّ على مكانته وأهميته. (ابن جني، صفحة 35، ج1).

ثانياً- ظاهرة عزوف الطلاب عن تعلّم النّحو:

ومما لاحظته العلماء منذ العصور الأولى أنّ متعلّمي العربيّة ينفرون من دروس قواعد نحو لغتهم، خاصة لو تعلق الأمر بإعراب كلمة أو جملة فإنّنا نجد أغلبهم يخطئون فيها، والعجيب أنّهم يدرسون قواعد النّحو - كما أشرنا- منذ المرحلة الابتدائية، فالمشكل ليس في عدم تلقي المعلومات والقواعد المبدئية في علم النحو، فقد يعرف الطالب تلك القواعد ولكنه يعجز عن تطبيقها، ومن الوارد أن يكون السبب هو تلقينهم تلك القواعد بالحفظ دون فهمها والعمل على ترسيخها بطرق سليمة.

فقد يغفل عن ذلك الكثير من معلمي العربية لاعتقادهم أن القواعد حفظ وتطبيق فوريّ في حصة النّحو فقط، دون الانتباه إلى أبعاد استخدام الأساليب النحويّة ومدلولاتها خارج الدّرس، كاستخدامها للتواصل في الحياة اليوميّة للطلاب، أي في سائر ما يتعاملون فيه باللغة العربيّة؛ وقد

وقفت على هذا المشكل مع تلاميذي بحكم خبرتي في تدريس علوم العربية والنحو خاصة في الطور الثانوي لمدة تربو على عقد من الزمن ومثلها في الجامعة، حيث لاحظت أنّ أغلب الطلاب لديهم ضعف في مادة النحو مقارنة مع البلاغة مثلاً، فكأنّما هي مادة جديدة عليهم، والواقع أنّ القواعد النحويّة لا يخلو منها نصّ من النصوص في الصف أو خارجه، فهي موجودة حتى في الجرائد والإعلانات والقصص، أي في الحياة اليومية لعموم الطلبة وسائر الناس؛ بل أغلبها -أي القواعد النحويّة- تمّ تلقينه في المستويات السابقة، ومن تلك المسائل ما يشبه الثابت أو من البديهيات كالنواسخ والنواصب وحروف الجرّ؛ فوجب ترسيخها عن طريق توجيه المتعلمين إلى مداومة القراءة والاستماع إلى ما يقوّي ملكتهم في هذا الباب.

ونحن إذ نتحدّث عن فشل الطلاب في التعامل مع دروس النحو نقصد منها الجانب التطبيقيّ أكثر من النظريّ، فالتطبيق هو الثمرة التي تأتي بعد تلقي أي درس من الدروس؛ وإذا كان الأمر كذلك فلنا أن نسأل عن مدى فاعلية إعداد البرامج والمناهج وطبع الكتب وتوجيه الدروس، وصرف الميزانيات الضخمة، بينما في مقابل ذلك لا توجد نتائج تذكر لإلقاء تلك الدروس المقدمة في العديد من المستويات، فيخرج الطالب منها بخفيّ حنين، وكلنا نعلم أنّ المتعلّم هو الطرف الأساس في العمليّة التعليميّة التعلّميّة.

ثالثاً- ضرورة التخطيط لبرامج ومناهج تدريس اللغة والنحو

إنّ التخطيط اللغويّ من شأنه أن يقلّص من المشاكل اللغويّة التي قد تكون سبباً في إعاقة تطور اللغة، كتوحيد المصطلحات أو ترجمتها أو تعريبها، أو تعليم القواعد النحويّة، ونقصد من هذا أن التخطيط اللغوي يهتم بدراسة العلاقة بين المتكلمين وتوظيف اللغة، فالدول المتطورة تولي اهتماماً خاصاً للتخطيط اللغوي باعتماد ضوابط وقواعد لغتها (النوي، 2012)؛ إذ نجد التخطيط اللغوي في أمريكا وأوروبا -على سبيل المثال- يركّز على القضايا المهمّة، كالتّي عالجوها في مؤلفاتهم العلمية مثل: تأسيس المجامع العلمية، وإحياء اللغات الميّتة مثل اللغة العربية وغيرها من اللغات في بلدانهم، واكتساب اللغة، ومعالجة مشكلاتها، والعمل على تذليلها. (جاسم، 1483هـ/2017م، صفحة 14) لقد حاولت الأمم قديماً سنّ قوانين لغويّة لكي يتقنها المتكلمون، وحفاظاً عليها من الاندثار، كما فعل علماء اللغة عندما سنّوا قواعد النحو للحفاظ على الفصاحة وتفادي اللحن في الكلام العربيّ؛ بل إنّ السلطات عبر الزمان كانت ولا تزال تختار لغة من بين العديد من اللغات واللهجات

السائدة في البلد الواحد لتكون اللغة الرسمية التي تسير عليها البلاد، وما يجب أن يعرفه المهتمون بهذا الميدان هو أنّ ذلك لم يكن نتيجة دراسات ميدانية أو أسس نظرية، وإنما بقرارات سياسية محضة لم يشركوا فيها أهل التخصص من علماء اللغة والاجتماع، بل كانت ذاتية ونفعية. (النوي، 2012، صفحة 13)

وقد ظهر التخطيط اللغوي في الدراسات اللسانية بداية من خمسينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو من فروع علم اللغة التطبيقي الذي عرفه (فيرجسون Ferguson) بأنه: تطبيق المعلومات النظرية والمناهج البحثية، ونتائج دراسات علم اللغة على المشكلات العملية للغة (جاسم، 1483هـ/2017م، صفحة 11).

ويرى بعضهم أن التخطيط اللغوي في التراث اللغوي العربيّ قديم قدم التراث العربي نفسه منذ الجاهلية الأولى، وذلك عندما استحدثت قريش تنظيمًا سياسيًا معروفًا، حيث أقاموا خيم الشعر في الأسواق فكان الشعراء يتعاهدونها ويتحاكمون إليها، ويصدرون عن رأي المحكمين منهم، ويتبارون في الشعر والكلام وغيرهما؛ وبعد نزول الوحي، والأمر بكتابة القرآن الكريم بعد ذلك مباشرة في صحائف عديدة، ثم جمع في مصحف واحد؛ وكذلك تدوين السنة النبوية، والتاريخ الهجري، ووضع علمي النحو والعروض، فكل هذا كان بمثابة تخطيط للحفاظ على اللغة العربية بوضع قواعدها وتلقينها للمتكلمين. (جاسم، 1483هـ/2017م، صفحة 9)

2- مناهج تدريس النحو قديما وحديثا

أولا- إدراك الهدف من تعلم النحو:

عرّف ابن جنيّ النحو أنّه: "انتحاء سمت كلام العرب في تصوّفه من إعراب وغيره، كالثنائية والجمع، والتحقيق والتكسير، والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شدد بعضهم عنها، ردّها إليها" (ابن جني، صفحة 35، ج1)؛ والملاحظ من خلال هذا التعريف مدى وضوح الفكرة من خلال استعمال ألفاظ سلسلة تطرق فهم الصغير قبل الكبير والمبتدئ قبل المتخصص، حيث بيّن لنا ابن جنيّ أنّ الغرض من تعلّم النحو هو أن يصير المتكلّم فصيحاً مثل العرب عن طريق محاكاة أساليبهم في الكلام من غير تعقيد، وحتىّ إن أخطأ المتكلّم في كلامه وحاد عن قواعد لغة العرب وانتابه اللحن فإنّ

وظيفة القواعد التحوية أن تصحح له خطأه لينطق الكلام العربي بفصاحة كما نطقه العرب الفصحاء الأفحاح الذين كانوا على السليقة، حيث يهدف النحو إلى تقويم اللسان العربي ومحاربة اللحن والخطأ في الكلام، وهذا ما يجب أن يتعهده المعلمون أثناء تدريس قواعده.

ويرى العلامة ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) الرأي ذاته، حيث يؤكد على كون الهدف من تعلم النحو وإتقان قواعده هو التواصل بسلاسة مع الغير وبلوغ المقاصد، فقال في رسالة "مراتب العلوم": وأما الغرض من هذا العلم فهو المخاطبة وما بالمرء حاجة إليه في قراءة الكتب المجموعة في العلوم فقط". (ابن حزم، 1983م، صفحة 60)

ثانيا- التدرج في عرض مسائل النحو

نستنتج مما سبق أنّ النحو علم من علوم الآلة، وهذه الأخيرة هي التي تكون وسيلة للولوج إلى علوم أخرى، وهو ما ينبغي أن يراعيه المعلمون مع تلاميذهم في أطوار التعليم كلّها، حتى لا ينفروا المتعلمين من مادة النحو، ويهدف تمكينهم منها وتنمية ملكتهم التحوية من خلال التدرج في طرح المسائل والأبواب، وعدم الإثقال عليهم بالمسائل العويصة، فيسهل عليهم تطبيقها أثناء الكلام بعد ذلك حتى يتمكنوا منها، فيحصل بذلك التعلّم الصحيح لمبادئ هذا العلم وينطلق لسانه بها؛ وقد يظنّ البعض أن منهج التدرج في طرح المسائل والأبواب طريقة حديثة، ولكنّها تعود في الأصل إلى زمن بعيد، حيث وثّق العلامة ابن خلدون (ت808هـ) في مقدمته الشهيرة هذه الطريقة التي كان يعتمد عليها حُذّاقُ المعلمين والشيخوخ في زمانه، فأخرجت أجيالا من العلماء المختصين في شتى العلوم، مما يؤكد نجاحها، وذلك في قوله: "وأما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق وأمثالها، فلا ينبغي أن يُنظرَ فيهما إلا من حيث هي آلة لذلك الغير، ولا يوسّع فيها الكلام ولا تفرّع المسائل، لأنّ ذلك يخرج بها عن المقصود، إذ المقصود ما هي آلة له لا غير، فكلّما خرجت عن ذلك خرجت عن المقصود وصار الاشتغال بها لغوا... يجب اهتمام المتعلمين بالعلوم المقصودة أكثر من اهتمامهم بوسائلها، فإذا قضوا العمر في تحصيل الوسائل فمتى يظفرون بالمقاصد؟" (ابن خلدون ، 2004م/1424هـ، صفحة 606)

لقد وقف ابن خلدون على ثغرة خطيرة في تدريس النحو لدى المعلمين الأوائل السابقين لعهد، أو حتى في العصر الحديث، حيث يتمّ تفريع المسائل وتوسيعها عند إلقائها على المتعلّم حتى يملّ وينفر منها، وفي هذه الحال ندرك عدم تفريق النحاة القدامى بين المسائل اللازمة والضرورية التي

يجب أن يتلقاها متعلّم العربية من قواعد النحو، وبين المسائل الدّقيقة والمتشعبة التي هي من تخصّص العلماء المتبحرين فيه علم النّحو؛ حيث أدّى الإغراق في المسائل الجزئية والفرعية مع عرض مسائل الخلاف بين المذاهب النّحويّة للطالب المبتدئ إلى نفورهم عن تعلّم النّحو؛ وهو ما نجد أثره حتى في أيامنا عند التلاميذ في المؤسسات التعليميّة والتربويّة بأطوارها المختلفة.

ثالثاً- وجوب التفريق بين النحو العلميّ والنحو التعليميّ (الوظيفي)

وفي مسألة اعتماد المسائل الضرورية أثناء تلقين النّحو، يجب على الجهات الوصيّة التي تضطلع بوضع البرامج وعملية التخطيط التربويّ واللغويّ على وجه الخصوص مراعاة الفرق بين المسائل النّحويّة التي تدرس للمتعلّمين باعتبار قدرتهم واستعدادهم الفطريّ لقبول تلك المسائل، وبين المسائل التي تتطلّب الاجتهاد والتعمّق في بطون المصادر الأولى بحثاً عن المسائل الفرعيّة، فضلاً عن كتب المسائل الخلافيّة، وهذاديدن أهل التّخصّص، فهم أهل لذلك، ولا يمكن أن تعرض تلك المسائل على المبتدئين الذين يدرسون النّحو لأجل تقويم لسأهم والتّواصل مع الغير بلغة سليمة تخلو من اللّحن، فهم في غنى عن تلك المسائل المعقّدة التي لا طائل منها، وقد تفتّن لذلك بعض العلماء في أمة خلت، وسوف نعرض بعضاً من تنظيرهم للمسألة.

فها هو الجاحظ(ت255هـ) يوضّح كيف يجب أن يتعامل المعلّم مع المسائل النّحويّة، حيث يدعو إلى التّركيز على ما يفيد المتعلّم منها في التّواصل مع غيره دون الإخلال بالمعلوم بالضرورة منها، فيقول: "وأما النّحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤدّيه إلى السّلامة من فاحش اللّحن، ومن مقدار جهل العوامّ في كتابٍ إن كتبه، وشعرٍ إن أنشده، وشيءٍ إن وصّفه. وما زاد على ذلك فهو مشغلةٌ عمّا هو أولى به" ثمّ يختم بقوله: "وعويصُ اللّحن لا يُجدي في المعاملات ولا يُضطر إليه في شيء". (أبو عثمان ، 1384هـ/1964م، صفحة 38)

ولدى ابن حزم الأندلسيّ ما يقوله بخصوص الشّأن ذاته، فقد ورد في كتابه سالف الذّكر أنّ إثقال المتعلم بمسائل ثقله ولا تعود عليه بالنّفع غير مُجدٍ في تحصيله لقواعد النّفع، فمما قاله في معرض رفضه العلل النّحوية والجوانب الفلسفية التي انحرفت بطريق النّحو عن المسار الذي وضع له: "وأما التّعمّق في علم النّحو ففضولٌ لا منفعة بها، بل هي مشغلة عن الأوكد، ومقطعة دون الأوجب والأهمّ، وإنما هي أكاذيب، فما هو الشغل بما هذه صفتها؟ (ابن حزم، 1983م، صفحة 60)

أما من علماء العصر الحديث فنجد مهدي المخزومي الذي صرح بقابلية النحو للتجديد والتطوير، وهو يرى أنه -أي النحو- يخضع لما تخضع له اللغة من عوال الحياة والتطور، وأنّ النحويّ الحقّ هو الذي يستقصي اللغة ويتتبع مسيرتها ويفهم أساليبها دون تعقيد. (المخزومي، 1964م، صفحة 19)

ويشاطره الرأي كل من مصطفى إبراهيم، وتاما حسان، وإبراهيم السامرائي، وشوقي ضيف، وأغلبهم دعا إلى التخفيف على المتعلّمين بحذف بعض أبواب النحو التي لا طائل من معرفتها، ولا ضرر في جهلها؛ (أحمد عمر، 1967م، صفحة 516) وإن كان ممن تبنى هذه الدعوة قديما أبو جعفر النحاس (ت338هـ) حيث دعا إلى التخلي عن بعض الأبواب غير الضرورية مثل: مسائل التقدير والتأويل، وأن المضمره وجوبا وجوازا، والاشتغال والتنازع، والناظر إلى حجم كتابه " التفاحة في النحو " يدرك أنّ مؤلفه وضعه تيسيرا على المتعلمين.

إنّ ما ذهب إليه العلماء قديما وحديثا من تجربتهم، ومن خلال ملاحظات الممارسين لتدريس هذه المادة، وما هو عليه الواقع المعيش في المؤسسات التعليمية، كلّ ذلك يؤكّد أنّ الأصل في تعليم النحو يجب أن يكون لغرض التّواصل وفهم مضمون الكلام اليوميّ، أمّا ما زاد على ذلك فهو من باب التّبخر والتّعقّق في دراسة النحو من قبل طلبة التّخصّص.

3-أهمية المناهج الحديثة في تعليمية النحو

أولا- ضبط المناهج لتسهيل التحصيل العلمي

إنّ من أهمّ ركائز أيّة عمليّة تعليميّة تربويّة قيامها على منهج لإيصال العلوم والمعارف إلى المتعلّمين، وقد اهتم علم المناهج بالفكر التربويّ والتعليميّ ونتائج ممارساته في مجال التعليم، وانطلاقاً من ذلك اهتمّ المختصّون بالتربية والتعليم به، فانبروا يبحثون عن أهمّ طرقه وكيفية تطبيقها، ورافق ذلك عقد المؤتمرات والندوات والتكوينات، نظرا لإدراكهم مدى أهميّتها في العمليّة التعليميّة التربويّة، وحتى يعملوا على تحسينها وتقويمها وتطويرها، بغرض مواكبة التطور والعمل على تيسير عمل المعلّمين والمربّين. (تمار و بن بركة)

لقد أُولت الدّول والحكومات في شتى أصقاع العالم -لا سيما المتقدمة منها- المناهج عنايةً فائقةً، وتعاملت أغلبها مع المنهج على أنّه منظومةٌ جزئيةٌ من نظام تربويٍّ كبير يضمّ مجموعةً من العناصر الأساسيّة المتمثلة في:

-الأهداف التربوية

- المحتوى

- استراتيجيات التعليم والتعلم

- التقويم

ومن أجل أن تتحقّق البرامجُ الأهدافَ المنشودة منها يجب أن تكون واضحةً للمتعلّم حتّى تعينه على اتّخاذ القرارات المناسبة في الوضعيات التعليمية التي تعرض عليه، إذ في غياب الأهداف الواضحة لا يجد المعلّم الأساس الذي يركّز عليه في تقديم المحتوى التعليمي الملائم لمستوى المتعلّم الفكريّ؛ كما تعمل الأهداف على تقدم المتعلم في مساره من خلال توظيف مختلف الطرق والمناهج التي من شأنها تيسير التعلّم وتحصيل المعارف بشكل سلس، وتذليل الصعوبات في سبيل تحقيقها؛ كما تساعد على تنظيم جهوده، فإن وضع الأهداف منذ البداية من شأنه منح قدرة أكبر على اتّباع الخطوات المناسبة للوصول إليها، مع اقتصاد الجهد والوقت، ويمكن في الختام تقويم فاعليّة العمليّة التعليميّة التّربويّة، وبالتالي تحسين الطّرائق المستخدمة في ذلك. (محمد مازن، 2012 هـ/1433، صفحة 246)

ثانيا: إعداد المعلمين ذوي الكفاءات العالية

إذ يجب على القائمين على التخطيط التربوي وإعداد البرامج ومناهج التعليميّة التّربويّة إعداد المعلمين في جانبين مهمين هما: الجانب الأكاديمي (التخصصي)، ونقصد منه مجموع المعارف المختصة والرصيد العلميّ الذي لا بدّ لكلّ معلّم أن يحوز عليه بحسب تخصصه، فيركّز فيه على إتقان التخصص لضمان نقل المعلومات الصحيحة، مع القدرة على تطوير أساليب النقل المعرفي والتكيف مع المجتمع والتطورات المتجددة في شتى الميادين؛ وأما الجانب الثاني فهو الجانب التربوي (البيداغوجي) وهو ما يخصّ مهنة التعليم والتربية. (صبري و توفيق، 2017، صفحة 17)

ولا بدّ من تدريبهم على طرق التدريس ومناهجه، ولا بدّ أن يتولّى ذلك مجموعة من الخبراء في الميدان، حيث يستطيعون نقل خبرتهم إلى الجيل الجديد من المتعلّمين، ممّا يضمن نجاح العلميّة التعليميّة التعلّميّة، بعد تزويد المعلم بالخبرات والمهارات اللازمة بغرض رفع قدرته وكفاءته التربوية، من خلال تحليل ما يتلقاه أثناء تكوينه من معارف تربوية، وتحويلها إلى مهارات يطبقها على متعلميه في المستقبل، من خلال خرجات ميدانية في مؤسسات تربوية بإشراف مكوّنين ذوي خبرة في الميدان؛ كما يجب أن يتضمن التكوين في هذا المجال دراسة نفسية وتربوية على يد مختصّين في مجال علم النفس التربويّ، بغرض تمكينه من التّعامل بسلاسة مع مختلف المواقف أثناء أداء مهامه التربوية، وإدراك الفروق الفرديّة التي تكون عند المتعلّمين، والتي يكون مردّها في الغالب إلى أسباب اجتماعيّة أو صحيّة، أو غيرها من الأسباب التي يجب مراعاتها أثناء أداء المعلم مهامه النبيلة (بوشاقور و أمزيان، 2021).

خاتمة:

إنّ ما وقفنا عليه في هذا العرض الموجز من واقع تدريس النحو العربيّ، إنّما جاء مراعاةً للاختصار، وإذ وصلنا إلى ختام هذا العرض نسرد بعض الحلول التي من شأنها تيسير تعليم النّحو وتحيّبه للمتعلّمين، خاصّة أنّه من أولى علوم اللغة العربيّة بالدراسة، ولعلنا نوجزها فيما يلي:

- 1- التأكيد على دور النّحو ووظيفته في تيسير التواصل بين الناس من خلال فهم المقصود الذي يبنى على معرفة محلّ كل كلمة من السياق، مما يرسّخ في ذهن المتعلّم حبّ النّحو لأجل بساطته، ويجعله يربط إعراب الكلام بالمعنى، وبترتيب الكلمة في الجملة والسياق ككلّ.
- 2- ضرورة التفريق بين النّحو والإعراب، فالنّحو علم يسهّل الوصول إلى المقصود من الكلام ويدفع اللّحن عن اللسان، ويسهّل التّواصل بين الناس بمراعاة قواعد معيّنة كانت طريقة العرب في كلامها، أمّا الإعراب فهو الجزء التطبيقيّ من النّحو، فيكفي أن يفرّق بين الفاعل والمفعول، لأنّ الأول قام بالفعل، والثاني وقع عليه الفعل، وكذا بين المتبدّل والخبر لأنّ الأوّل جاء في بداية الكلام وهو معرف، والثاني أتمّ معه معنى الجملة.

- 3- حسن اختيار القواعد التي تناسب كل مرحلة من مراحل التعليم، مع تفادي الحشو والنقص، فلا يكون هناك إخلال ولا زيادة لا حاجة للمتعلم بها.
- 4- توظيف المهارات اللغوية وعلى رأسها السّماع الذي هو أنفذ الحواس إلى القلب والعقل خاصّة في مجال تعلّم اللغات، فعند قراءة النصوص قراءةً نموذجيّةً بتأنيٍّ من أجل توطيّن الأذن وتدريبها على مخارج الحروف، وعلى الرّبط بين ما ينطقه المعلّم من كلمات مضبوطة، وبين ما هو مكتوب في النصّ المقروء، فإنّ المادّة المعروضة ترسخ في ذهن المتلقّي، ويتمكّن المتعلّم من إدراك ضابط مجيء الحركات الإعرابية على تلك الصّفة، فيفهم أنّ هذا منصوب لأنّه مفعول به -مثلاً-، وأنّ الآخر مجرور لأنّه مضاف إليه... فيستطيع الرّبط بين الإعراب وسببه، ومن هنا ترسخ في ذهنه القواعد النحوية التي تلقاها، ويصبح قادراً على استنتاج الأحكام النّحويّة بمجرد الرّبط بين الحركة وسبب ورودها؛ أو بصيغة أخرى أن يقوم بالتحليل التّحوي للكلام.
- 5- تعهّد الدّروس بالتمارين المتكرّرة: وذلك بتمرين المتعلّمين عليها من خلال الكلام العاديّ، كأن يستوقف المعلّم طلابه ويسأل: ما موقع هذه الكلمة من الجملة التي ذكر زميلكم؟ ثمّ يعربها ويربطها بالدرس السابق.
- 6- استنتاج القاعدة بطريقة تدريجية من خلال أمثلة حاضرة أمام المتعلم، حيث يمكن إشراكه في استنتاج القاعدة النحوية من خلال استدراجه شيئاً فشيئاً، خاصة إذا كان للموضوع محلّ الدّرس علاقة بسابقه.
- 7- توجيه المتعلمين إلى ترسيخ القواعد النّحويّة عن طريق مداومة قراءة النصوص الصحيحة والسليمة من الأخطاء اللغوية عموماً والنحوية خصوصاً، ونقصد هنا نصوص القرآن الكريم، ومحاولة استنتاج القاعدة أو إسقاط الحكم النحوي على الآية، ويكون ذلك بالاستعانة بكتب إعراب القرآن وتوجيه معانيه، وكذا الاستماع إلى مختلف البرامج اللغويّة الهادفة، حتى تقوى ملكتهم في هذا الباب.
- 8- حثّ المتعلمين على تحرير فقرات أو على الأقلّ جمل مفيدة من الواقع المعيش لكي يتفاعل معها، ويحسّ أنّه يمارس النّحو لأجل التعبير عن مراده، وهو ما أكّد عليه علماؤنا عندما أدركوا أنّ الغاية من تعلّم النّحو هو التواصل مع الغير بكلام مفهوم يؤدّي الغرض من أدائه وإلقائه على المخاطب.

9-تشجيع المتعلّمين على الكلام بالفصحى مع إعراب الكلام ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، مع مرافقتهم في ذلك والتصحيح لهم، وتحفيزهم بالمكافآت في حال تمكّنهم من توظيف المكتسبات السابقة.

10- ردّ الاعتبار إلى الفصاحة وسلامة اللغة في أوراق الامتحانات، وذلك برصد علامات -ولو كانت بسيطة- لهذا الجانب، حتى يتعوّد الطلاب على هذه المنهجية، ويستعدوا بشكل دائم لنيل العلامة الكاملة، وهو ما يشجّعهم على مراجعة دروس النحو والتمرّن على قواعدها، لأجل توظيفها في أسلوب الكتابة.

قائمة المراجع:

أ-المؤلفات:

الجاحظ أبو عثمان . (1384هـ/1964م). الرسائل . (عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي .

أبو محمد الأندلسي ابن حزم. (1983م). الرسائل (المجلد 1). (إحسان عباس، المحرر) بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

جاسم علي جاسم. (1483هـ/2017م). التخطيط اللغوي في التراث العربي (المجلد 1). المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: دار الميمنة.

حسام محمد مازن. (2012 / 1433هـ). المناهج التربوية لذوي الاحتياجات التربوية الخاصة (المجلد 1). القاهرة، مصر: المكتبة الأكاديمية.

عبد الرحمن ابن خلدون . (2004م/1424هـ). ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المقدمة) (المجلد 1). بيروت: دار الفكر.

عبد العظيم صبري، و رضا توفيق. (2017). إعداد المعلم في ضوء تحارب بعض الدول. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

عبد القاهر الجرجاني. (1413هـ/1992م). دلائل الإعجاز في علم المعاني (المجلد 3). القاهرة: مطبعة المدني.

عثمان أبو الفتح ابن جني. (بلا تاريخ). الخصائص (المجلد 4). (محمد علي النجار، المحرر) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مهدي المخزومي. (1964م). في النحو العربي نقد وتوجيه. بيروت: المكتبة العصرية.

ب-المقالات:

مختار أحمد عمر. (1967م). دعوات الإصلاح للنحو العربي. مجلة الأزهر. القاهرة، مصر.

ج-مداخلات:

علي بوشاقور، و عبد القادر أمزيان. (مارس، 2021). النظم التربوية والتعليمية بين البلدان العربية والغربية. المؤتمر الدولي في التربية والتعليم بعنوان: النظم التربوية والتعليمية المقارنة بين الواقع والمأمول. تونس: (Atuqued) الجمعية التونسية للجودة في التربية والتعليم. تاريخ الاسترداد مارس، 2021
مليفة النوي. (2012). التخطيط اللغوي والنظام التربوي بين الواقع والمأمول. الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي 03-04-05 ديسمبر. جامعة مولود معمري، تيزي وزو :
مخبر الممارسات اللغوية.

د-مواقع إلكترونية:

ناجي تمار، و عبد الرحمن بن بركة. (بلا تاريخ). المناهج التعليمية والتقييم التربوي. موقع الدراسة الجزائري. الجزائر. تم الاسترداد يوم 2024/03/27، من:
http://eddirasa.com/wp/content/uploads/2016/08_المناهج_لتعليمية_والتقويم_التربوي.pdf